مهلاً.. هل الرجل هو الجلاد دائما؟!

المحامي عاطف جاويش

من المضحك المبكي أن تكون حقوق المرأة مثار جدال أو اختلاف بين جميع الآراء في المجتمع. وهنا يتبادر للذهن سؤال هام وهو هل المرأة بلا حقوق؟ أم هل المرأة تنال حقوقها ناقصة؟

للجواب على ما سلف لا بد لنا من أن ندرس واقع المرأة في بلدنا حتى نعرف ما للمرأة من حقوق لتنالها أو نكون عادلين معها فنطلب المزيد لها.فمن أول حقوق المرأة صوتها ومركزها القانوني وحقوقها الاجتماعية. إن سوريا تعتبر من أولى الدول العربية الرائدة في هذا المجال وقد منحت المرأة حقوقها كاملة في هذا المجال. إلا أن تأثير البيئة والعادات والتقاليد لا بد وأن يتنازع مع مركز المرأة القانوني في بعض الحالات.

ولا بد لي من الإشارة هنا إلى أن هناك مبالغة في تصنيف المرأة في بلدنا بأنها المحرومة من حقوقها. والمغلوب على أمرها، والتي لا سند لها، فهناك الكثير من الحالات التي تكون فيها المرأة في مركز قانوني أقوى من الرجل بمرات عديدة. فعلى سبيل المثال :في أي دعوى شرعية قد تقوم برفعها المرأة على زوجها، بغض النظر عن وضعها الأسري ومركزها في الأسرة أو بمعنى آخر أوضح ظالمة كانت أو مظلومة.فإن أول ما يجب أن يقال للرجل: أنك خاسر!وهنا يتبادر لذهننا سؤال يطرح نفسه بقوة.. هل الرجل وبشكل دائم هو الجلاد؟ والمرأة دائما هي الضحية؟

الجواب طبعا لا.. فجميع من تناولوا حقوق المرأة وجميع من انبروا للدفاع عن حقوق المرأة، اعتبروها مغلوبة على أمرها، مقهورة ،مكسورة الجناح. وبشكل دائم، وهذا ليس من العدل بشيء.

وإني بمقالتي هذه لست من المنحازين لجنسي من الرجال، ولكن من الذين يدعوون إلى النظر أيضاً للرجل بعين الرحمة قليلاً. فليس كل خلاف بين رجل وامرأة سببه الرجل ورجولته وكونه ذكر!

الشرف الأحمر وصكوك الغفران

إن ما يثار كل يوم عن جرائم الشرف يدمي القلب. والتي لا يكاد يخلو يوم إلا ونسمع فيه عن تلك الجريمة البشعة بحق المرأة والإنسانية جمعاء، والتي لا مبرر لأي رجل بأن يرتكبها. فالقتل لا يغسل الشرف أيها الرجل !

وكما يقال أن البشر خطاؤون، أي أن الخطأ سمة ملازمة للبشرية مذ أكل آدم التفاحة، إلى أن قتل ذاك الوحش أخته بداعي غسل الشرف. وقلب لونه من الأسود إلى الأحمر .

وهنا أتمنى أن أسأل كل من غسل شرفه ونظفه بالقتل والعنف! هل أصبح شرفك بعد أن سالت الدماء أبيض؟

تالله لم ولن يرجع أبيض بعد أن لوثته بدماء حمراء لا رحمة فيها ولا رأفة. وسيظل شرفك ملوناً بعيداً عن النقاء.

أم أن الرجل إن قام بكل ما يشتهي ويتمنى، أو إن أطلق العنان لشهوته فهو لا يلوث من الشرف شيئ؟

ولا يوجد من ينبري له ويقتله ليغسل بذاك ذاك الشرف الأحمر! فيعود أبيض كما كان.أم أن ذنب الرجل مغفور لا علاقة له بالشرف! والحق أقول الشرف في واد وذاك الرجل بواد آخر!

إن الشرف والرجولة والنقاء هو الرحمة والعفو عند المقدرة والمساواة بين الخطأ الذي من الممكن أن يرتكبه الرجل أو المرأة على السواء، فكلاهما بشر يا صاحب الثوب الأحمر.

ولعلنا كقانونيين معنيون دائما بالنظر لتلك المواد القانونية التي تمنح من يغسل الشرف! صكوك الغفران على جريمته لا بل تضع له تاجاً يفتخر به أمام الناس.

ونوجه همساً في أذن المشرع لمراجعة صكوك الغفران! ومعاقبة المجرم على جريمته بعقوبة تردع من بعده.

موقع نساء سوريا

لا لمصطلح العنوسة في مجتمعنا السوري

محمود سمو

لنتساءل معاً لماذا كلمة العنوسة تدق باب مجتمعاتنا ومن يحدد العنوسة ولماذا نعتبرها مشكلة بينما هي لا تشكل فرقا في المجتمعات الأخرى ولماذا هي مرتبطة بالمرأة أكثر من الرجل وعند ما نستطيع الإجابة على هذه الأسئلة يمكن إيجاد الحلول من بينها أن ننسى كلمة عانس.فالعنوسة هي كلمة بدأت تطفو في مجتمعاتنا في الفترة الأخيرة يعزيها البعض لأسباب كثيرة كالعامل الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولكن لحل أي مشكل لابد من دراستها بشكل واسع ومن جميع النواحي فأي مشكلة تكمن حلها في أسبابها لذا لا يمكن دراسة الأسباب من منظور واحد.فدائما يسند الفقر على انه إحدى أسباب العنوسة علما انه في كثير من الأحيان الغنى هو احد أهم أسباب العنوسة فكل شئ مستجاب حتى الحاجات الجنسية وربما كثرتها تمنع الزواج. كما أن المستوى الثقافي يلعب دورا كبيرا فالنسبة الأكبر من العوانس هن من المثقفات أو المتعلمات لأنهن لا يرضين بمستوى اقل من مستواهن في حين يبحث الرجل عن امرأة اقل من مستواه وبكثير ربما لان الرجل يخاف أن يرتبط بامرأة تجاريه في الحياة. فكما يقال الرجل يحب المرأة الذكية ويتزوج بأخرى لا اسميها غبية بل بجاهلة.

ولنتساءل مرة أخرى لماذا مجتمعنا يظلم المرأة في مسألة العنوسة فلماذا يكون سن العنوسة للمرأة بين ٢٥-٣٠ بينما للرجل ٥٥-٦٠- يقال أن السبب سيكولوجية المرأة علما أن أنوثة المرأة تتفتح في الأربعين والذي يعتبر سن اليأس فهي في تلك المرحلة قمة العطاء ولكن إذا تزوجت وأنجبت في منتصف الثلاثينيات وقد أثبتت الدراسة أن الأم عندما تنجب أولادها في الثلاثين يكونون أكثر ذكاء من الأولاد الذين تنجبهم أمهاتهم في سن العشرين .وقياساً على ذالك يجب أن تحدد عمر العنوسة للمرأة ٥٠ -٦٠ تماما كما الرجل.

أما عاداتنا وتقاليدنا فهي موجودة منذ وجودنا ولا داعي أن نعزي السبب إليها فلم تكن المشكلة موجودة لأنها لم تكن بالأساس مشكلة كما وأننا نظلم فتياتنا عندما نطلق كلمات كعنوسة عليهن علما أن مجتمعاتنا تتطور بسرعة كبيرة فلابد أن نتطور معها ونتلاءم معها وإلا فأن الفجوة ستكبر ونبدأ نحن أبناء هذا المجتمع الذكوري الذي بدأ يفقد شيئا من رجولته المقدسة بخلق مشكلات كالعنوسة لنحارب بها ذاتنا علما أننا لم نحدد معناها الحقيقي فالكثير من العانسين يلبون حاجاتهم الجسدية والنفسية والعقلية دون اللجوء إلى الارتباط الرسمي فهل هم بالحقيقة عانسين أم أشباه عانسين.

ونلفت الانتباه إلى مسألة العنوسة مرتبطة بالنساء أكثر كون الرجل هو يحدد الارتباط.

وإذا كانت حل العنوسة هي مسألة الزواج فهناك الآلاف حالات الطلاق تحدث يوميا وجميعها نتيجة الاختيارات الخاطئة ومعظمها كانت زيجات مدفوع لأسباب كالتي تسمى العنوسة حتى أتنجب العنوسة لابد لي إن أتزوج إنسان ولو دون المستوى فنكون بمشكلة صغيرة لتطفو مشكلة اكبر ولا يمكن حل مشكلة بأخرى.

ربما موضوع العنوسة اكبر من هذا النقاش وربما يشمل جوانب كثيرة إلا أننا يجب إن نكف عن أطلاق مثل هذه المصطلحات وننتبه أكثر إلى إنسانيتنا الضائعة بين ما نريده وما يريده الآخرين.

موقع نساء سوريا

الأطفال بين الدراسة والعمل: إعالة الأسرة ..أم عنف صريح؟!

أمينة بريمكو

أطفال بأعمار مختلفة يعملون في جمع العبوات البلاستيكية الفارغة سعياً وراء لقمة العيش. أطفال يعملون بين أكوام القمامة مستفيدين من النفايات المرمية كنوع من دخل يفيد الأسرة دون المساس بدراستهم؛ رغم أننا لا نستطيع الجزم بأداء أولئك الأطفال لواجباتهم المدرسية على حساب ما يسمى دخلهم اليومي من جمع النفايات.

في البداية التقينا بالطفلة"عيدا" ذات السنوات الخمس تحدثت بعفوية: "أعمل في جمع البلاستيك كوالدي الى جانب مساعدة والدتي في صنع مربى البندورة"، حلمها دخول المدرسة تحب والديها، والحارة،وصديقتيها "رودين" و"ربا ."

بينما قال"زهر الدين.م": "أعمل في جمع البلاستيك منذ صغري،لأعيل أسرتي"، وعندما سألناه عن عمل والده أجاب: "كان يعمل سابقاً في تركيب الأسنان الاصطناعية،لكنه الآن مريض". أكد"زهر الدين" بأنه لا ينوي ترك دراسته .

" روجين.ك" -عشر سنوات- طالبة في الصف الخامس، تبيع كل كيلو من العبوات البلاستيكية الفارغة بعشر ليرات، غالباً تقوم بجمع كيس من البلاستيك، وتحصل على ٣٥ ليرة يومياً. أما أكثر الأوقات المناسبة لجمع عبوات البلاستيك تقول: "أفضل أوقات جمع البلاستيك يكون في الثالثة فجراً، حيث تكون صالات الأفراح قد ألقت القمامة خارج الصالة». ل"Jروجين" أصدقاء كثر في الحارة وجميعهم يعملون في جمع البلاستيك. تابعت" روجين" عن أفضل لحظات سعادتها: "أحس بالسعادة عندما يعود والدي من دمشق» امنية" روجين" أن تكمل دراستها وتصبح محامية .

"رودين.ك" في التاسعة من العمر طالبة في الصف الرابع، توافق أختها بأنها تكون سعيدة، عندما يعود والدها لزيارتهم، وعندما سألناها إذا كانت سعيدة في عملها، نفت برأسها، تحلم"رودين" بان تكمل دراستها، ويعود والدها للعيش معهم.

أما أماكن جمع البلاستيك، حسب أقوال رودين وأصدقاءها: أطراف المدينة حيث تتكوم فيها النفايات، يمكن جمع البلاستيك هناك في جميع الأوقات. ابتسمت "رودين" قائلة : "إلى جانب جمع البلاستيك هنا مكاننا المفضل للعب". ثم أخبرتنا بان المكان الثاني لجمع البلاستيك منطقة الشقيف قالت: "لكونها مركزاً لصالات الأفراح."

تتابع "رودين" : "في هذه الساعة تكون الحفلات قد انتهت، وعمال الصالات يرمون أكياس القمامة في الشارع ."

أما "حسين" الذي يناهز عمره السادسة، طالب في الصف الأول يحب الحارة ورفاقه ويحب عمله؛يقول: "أحب عملي لأنني أستطيع شراء ما أشتهي من الأطعمة اللذيذة، مما أجنيه من دخلي اليومي". وعندما سألناه عن أوقات الدراسة قال: "في المساء اكتب وظائفي، وتعلمني أختي."

ثم التقينا ب "عاصم" عمره ١٢ سنة قائلاً: "اجرتي اليومية ١٠٠ ليرة، أحياناً أكثر، وأحياناً أخرى أقل، حسب كمية النفايات، وعدد الأطفال الذين يبحثون عن البلاستيك". يساعد"عاصم" أمه في مصروف البيت رغم التزامه بالدراسة، لكون والده مريض. يتمنى "عاصم" أن يكمل دراسته، يقول: "أحب المدرسة، لكن ليس لدي الوقت لأدرس."

ثم التقينا بالمرشدة النفسية "أحلام كينجو" التي وضحت لنا أسباب عمل هؤلاء الأطفال قائلة: "الفقر السائد في مجتمعنا هو السبب الرئيسي، والدافع الأساسي لعمالة الأطفال بغض النظر عن المستوى الاجتماعي والثقافي للأسرة، اللذان يلعبان دوراً هاماً في تفاقم هذه الظاهرة". برأيها الأسرة تلعب الدور الرئيسي في تحديد اتجاهات الطفل، وتحديد ملامح شخصيته،وعلاقته بالمجتمع الخارجي .

أما بالنسبة لمفهوم عمل الطفل، ترى الآنسة "أحلام كينجو" بان لمفهوم عمل الطفل أثار إيجابية وأثار سلبية. قائلة: "الإيجابية تكمن في ولادة شعور جديد في نفس الطفل وذاته، وهي إمكانية اعتماده على ذاته، وتحمل المسؤولية، وعدم الاتكال على الآخرين، وإحساسه بالثقة في تأمين احتياجاته، أو احتياجات أسرته ."

لكن بالرغم من هذه الآثار الايجابية تعتقد الآنسة "أحلام "بأن الآثار النفسية السلبية تكون أشد وطأ على الطفل موضحة ذلك: "أولاً تحرمه من التمتع بمرحلة الطفولة، ويكون مقصراً في دراسته،كما إن العمل تكسبه أحياناً اضطرابات نفسية وجسدية، كتأخر النمو العقلي والبدني، واكتسابه السلوك العدواني،و عدم التكيف الاجتماعي، وعدم احترام الذات وتقديرها، أحيانا الانحراف والانقياد من خلال العنف الجنسي، أو الاستغلال الجنسي لأنه الحلقة الأضعف في مكان العمل". تتابع الآنسة "كينجو" بان هناك أطفال تظهر عندهم بعض أشكال القلق تجاه الغد والمستقبل، وينظرون للمستقبل نظرة تشاؤمية، وأطفال تغلب عليهم المزاج الاكتئابي. تختم الآنسة "كينجو" حديثها: "أسوأ الآثار السلبية الناجمة عن ظاهرة عمالة الأطفال: تفشي بعض العادات الضارة كالتدخين وتعاطي المخدرات." موقع نساء سوريا